كذب عليه بل يحسبني ذلك ظن طوائف ان كتاب رسائل اخوان الصفا هو
عن جعفر الصادق وهذا الكتاب هو اصل مذهب القرامطة والغلاة فينسبون
ذلك اليه ليجعلوا ذلك ميراثا عن اهل البيت وهذا من اقبح الكذب واوضحه فانه
لا نزاع بين العقلاء ان رسائل اخوان الصفا انما صنفت بعد المائة الثالثة في دولة
بني بويه زمان بناء القاهرة وقد ذكر ابو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة
من كلام ابي الفرج ابن طرارع لبعض واضعيها ومناظرته لهم ومن كلام ابي سليمان المنطقي
فيهم وغير ذلك ما يتبين به بعض الحال وفيها نصرح بانها انما صنفت بعد استيلاء النصارى
على سواحل الشام ومن المعلوم بالتواتر ان استيلاءهم على سواحل الشام كان بعد
المائة الثالثة وجعفر رضي الله عنه توفي سنة ثمان واربعين ومائة قبل وضع هذه
الرسائل نحو مئتي سنة فهذا وامثاله يبين ان نقل مثل هذه التحريفات التي قد سماها
تأويلا وتفسيرا عن الصحابة واهل البيت والمشايخ لا يزيدها عند اهل العلم والايمان
الا علما بكذب منتحليها وعلما بجهلهم وضلالهم فلا يظن ان مجرد النقل والرواية
ينفق الباطل عند اهل العلم والايمان كما قد ينفق عليه وعلى امثاله من النقول الباطلة
ما لا يعلمه الا الله لقلة علمهم بالحديث والآثار واحوال السلف وعلومهم كما ينفق عليه
من المعقولات الفاسدة ما لا يعلمه الا الله تعالى فان اهل العلم والايمان مؤيدون
بصحيح المنقول وصريح المعقول واما التفسير الثابت عن الصحابة والتابعين
فذلك انما قبلوه لانهم قد علموا ان الصحابة بلغوا عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظ القرآن
ومعانيه جميعا كما ثبت ذلك عنهم مع ان هذا مما يعلم بالضرورة من عاداتهم فان
الرجل لو صنف كتابا في علم طب او حساب او غير ذلك وحفظه تلامذته فكان
يعلم بالاضطرار ان هممهم تتشوف الى فهم كلامه ومعرفة مراده وانه بمجرد حفظ
لا يكتفى به المطلوب فكيف بكتاب الله الذي امر ببيانه لهم وهو عصمتهم وهداهم
وبه فرق الله بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي وقد امرهم
بالايمان بما اخبر فيه والعمل بما فيه وهم يتلقونه شيئا بعد شيء كما قال تعالى وقالوا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا

الآية

الآية وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وهل
يتوهم عاقل انهم كانوا انما يأخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلوه
عليهم ولا ما يقرؤنه ولا تتشوق نفوسهم الى فهم هذا القول ولا يسألونه عن ذلك
ولا يبتدئ هو ببيانه لهم هذا مما يعلم بطلانه كما نعلم ما توفرت الهمم والدواعي
على نقله ومن زعم انه لم يبين لهم معاني القرآن او انه بينها وكتموها عن التابعين
فهو بمنزلة من زعم انه بين لهم النص على علي واشياء اخرى من الشرائع والواجبات وانهم
كتموا ذلك او انه لم يبين لهم معنى الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك مما يزعم
القرامطة ان له باطنا يخالف الظاهر كما يقولون ان الصلاة معرفة اسرارهم والصيام
كتمان اسرارهم والحج زيارة شيوخهم وهو نظير قولهم ان ابا بكر وعمر كانا منافقين
قصدهما اهلاك الرسول وان ابا لهب اسم لهما لذلك وانهما يدا ابي لهب هو المراد
في زعمهم بقوله تبت يدا ابي لهب وتب وقولهم ان الاشراك الذي قال الله لئن
اشركت ليحبطن عملك هو الاشراك بين ابي بكر وعلي في الولاية وان الله امره باخلاص
الولاية لعلي دون ابي بكر وقال لئن اشركت بينهما ليحبطن عملك ونحو ذلك من
تفسير القرامطة فقولنا تفسير الصحابة والتابعين لعلمنا بانهم بلغوا عن الرسول
صلى الله عليه وسلم ما لم يصل الينا الا بطريقهم وانهم علموا ما انزل الله على رسوله
تلقيا عن الرسول فيمتنع ان نكون نحن مصيبون في فهم القرآن وهم مخطئون
وهذا يعلم بطلانه ضرورة عادة وشرعا الوجه الثاني من الحادي عشر ان ابا
حامد في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة مع انه قد توسع فيه في التأويل
المعرفي غاية التوسع وذكر فيه من الامور ما قد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الموضع
جزم بكفر هؤلاء كما جزم به سائر علماء المسلمين كما جزم بكفرهم في التهافت وغيره
ورد ايضا التأويلات التي ذكرها في مشكاة الانوار وغيره فقال فصل من الناس
من يبادر الى التأويل بغلبات الظنون من غير برهان قاطع ولا ينبغي ان يبادر الى
تكفيره في كل مقام بل ينظر فيه فان كان تأويله في امر لا يتعلق باصول العقائد ومهماتها
فلا نكفره وذلك كقول بعض الصوفية ان المراد برؤية الخليل الكوكب والقمر والشمس

من اعظم مما يعلم بطلانه

على علي

معنى

ون علمنا من القرآن ما يناقض ما علموه فان ذلك يوجب ان نكون نحن